جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية
شعبة علم الإجتماع
تخصص علم إجتماع التربية

عنوان المقال

قيم المواطنة وعلاقتها بتعزيز المسؤولية الإجتماعية

إعداد طالب دكتوراه (ل م د): أبو الفتوح بوهريرة
إشراف : د/ فريجة أحمد
الهاتف: 0779 17 17 54
البريد الإلكتروني :
ybouhoreira@yahoo.fr / af.bouhoreira@univ-biskra.dz

ملخص البحث

ينطلق هذا المقال من مسلمة تفترض نجاح منظومة التنشئة الاجتماعية في إكساب الأفراد قدر كبير من الوعي بقيم المواطنة، كما يحاول الوقوف على معاني ودلالات تلك القيم ضمن شروط البيئة الاجتماعية، وفهم علاقتها بتنمية وتعزيز مسؤولية الأفراد تجاه ذواتهم وبيئتهم ومجتمعهم ووطنهم ككل، كما يسعى أيضا إلى تبيان الأسس التي ترتكز عليها قيم المواطنة في علاقتها بتنمية وتعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع .

Abstract

This dissertation starts from the presupposition of social upbringing in giving the individuals more awareness about values of citizenship. Moreover, it deals also with the definitions and significances of those values inside the social environment, as it explains the relationship with the development and the reinforcement of individuals' responsibility towards themselves, towards their environment and towards their country as a whole. Furthermore, this dissertation aims to show the significance of the values of citizenship and the bases on which these values based on in their relationship with the development and the reinforcement of the social responsibility at individuals in the society .

- مقدمة :

تسعى التربية بمفهومها الواسع إلى تنمية شخصية الفرد بصورة متوازنة ومتناسقة، عن طريق تبصيره بمجمل القيم التي تحدد مسؤولياته اتجاه المجتمع بما يتطلبه من سلوك حضاري، نقف على تعبيراته في التزام الفرد بقيم مجتمعه واحترامه لأفراده، مراعيا قيم المصلحة العامة عبر تنظيم فضاء عمومي مشترك بينه وبينهم، ويمكن تصور هذا الفضاء من منظور مستويات عدة منها ما هو بيئي محلي أو مجتمعي عام . ووفق هذا التصور تولي مختلف المؤسسات الاجتماعية اهتماما كبيرا بالفرد من خلال تدعيم قيم المواطنة لديه، ودفعه إلى التفاعل إيجابا مع مشكلات البيئة المحلية والوطنية، مما يترتب عليه وعيه الكامل بمختلف

المسؤوليات المنوطة به اجتماعيا، والذي يترجمه في احترمه النظام الاجتماعي والقانون، والمشاركة في الحياة الاجتماعية والثقافية بفعالية أكبر. وينطلق هذا المقال من تساؤل رئيس مفاده ما دور قيم المواطنة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع ؟

والذي تتفرع عنه بدوره تساؤلات فرعية نستعرضها تباعا وفق التدرج الأتي :

1- ما مفهوم المواطنة وما مكوناتها ؟

2- ما مفهوم المسؤولية الاجتماعية وعناصرها؟

3- ما هي طبيعة المهارات التي تعززها قيم المواطنة لأفراد المجتمع لكي يصبحوا مواطنين مسؤولين اجتماعيا ؟

1- مفهوم المواطنة :

يعتبر الباحثون أن المواطنة وأسسها وممارساتها بدأت مع الإنسان، وحاجته إلى التعامل والتفاعل مع غيره كون الطبيعة فرضت عليه أن يكون مدنيا واجتماعيا بالطبع، وتشير معظم الدراسات أن بداية الاهتمام الفعلي بمفهوم المواطنة ترجع إلى كتابات كل من الفيلسوف اليوناني أفلاطون وأرسطو، حول تربية المواطنين اليونانيين وإعدادهم للمشاركة في حكم المجتمع والدفاع عنه، باعتبار أن الإغريق كانوا ينظرون إلى المدن على أنها مجتمعات ذات تنظيم مشترك يجب أن ترتبط بعلاقات اجتماعية تكتنفها الصداقة والعلاقات العائلية .[1]

ويرى المفكر نوربرت إلياس Norbert Elias في كتابه "حضارة التقاليد وديناميكية الغرب ومجتمع البلاط" ، أن مسألة المواطنة في الحقبة الإغريقية والرومانية مرتبطة بفكرة تحضر الإنسان داخل المجتمع الغربي القديم أي أنها مرتبطة بمسألة تقاليد تتعلق بالقواعد التي تتحكم في استخدام الجسد، وتلبية الحاجات والغرائز والرغبات الإنسانية، فإنسان القرون الوسطى كان يعيش حياة بربرية، فيها حرية حقيقية (مطلقة) في التعبير عن انفعالاته ورغباته وتلبية حاجاته، دون الانشغال بنظرة الأخر له، وانطلاقا من القرن السادس عشر بدأ تقنين قواعد العيش حسب الاجتماع البشري، وتقسيم العمل فلم يعد الأمر يتعلق بمجرد قواعد للتصرف، وإنما بمشاعر تولد الإحساس بالذنب "[2]، وبظهور الثورة الفكرية العلمية بدأ الغرب باستخدام فكرة أكثر عقلانية الفرد المواطن، لا سيما في كتابات "جان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau "و"مونتسكيو Montesquieu "و"كانط Kant "وغيرهم، حيث تم في هذا القرن التأصيل النظري لفكرة العقد الاجتماعي للمفكر روسو Rousseau" وساهمت

هذه الفكرة في الحفاظ على مختلف العلاقات الاجتماعية بين شرائح المجتمع الغربي بإعطائها دلالات اجتماعية لمعنى مواطنة الفرد في الدولة المدنية كونها تمثل " حركة اجتماعية مؤسسة للقوانين تتمركز حول الذات ومبدأ المشاركة الكامن وراء السلوك الاجتماعي المرغوب"[3] .

وما يثير الجدل حقا أنه حين محاولة البحث في المعاجم والقواميس عن هذا المفهوم، نلاحظ غياب مفردة المواطنة كمصدر في مجمل قواميس اللغة باستثناء ما ذكر في معجم "لاغوس Laros " الذي اعتبرها "نزعة تسعى إلى اعتبار الإنسانية أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر جميعا "[4] وهو مفهوم عام لا يمكن الاعتماد على دلالته في ضبط هذا المصطلح بالذات. وعلى رأي المفكر السوسيولوجي "روبير بيلو" Robert Pillow يمكن اعتبار هذا المصطلح لغويا: مجرد توصيف لما يصدر عن أفراد المجتمع من علاقات وسلوكات وأفعال موجهة وفق منظومة من القيم الاجتماعية، ويمكن أن ننسب إشتقاق مفردة المواطنة إلى كلمة مواطن "والذي بدوره أشتق من كلمة " سيفيتاس Civitas's " اللاتينية والمعادلة لكلمة " بولس Pauls " اليونانية ومعناها المدينة، فالمواطن ليس من يسكن المدينة فحسب، بل هو أيضا الذي يجمع الشروط الضرورية للإسهام في إدارة الشؤون العامة ضمن إطار المدينة " [5]، ومن ضمن النتائج التي توصلنا إليها في تتبع مصطلح المواطنة في اللغة العربية وجدنا أن معظم المعاجم العربية تشتق هذه المعاني وفق هذه الدلالات.

أما من الناحية الاصطلاحية يصعب الاستئناس بتعريف شامل لمفهوم المواطنة يتفق عليه كل المختصين في العلوم الاجتماعية والإنسانية، نظرا لاختلاف الزاوية التي يتناول كل باحث هذا المفهوم، فقد ورد مفهوم المواطنة مؤسسا على مجموعة من النصوص القانونية التي تأخذ مكانتها المركزية في التشريع القانوني، حيث يعتبرها "علي خليفة الكواري " أنها " تمثل علاقة الفرد بدولته وفق الدستور السائد فيها والقوانين التي تنظم العلاقة بينهما من حيث الحقوق والواجبات "[6]، بينما يذكر الكثير من السوسيولوجيين أن الحديث عن مفهوم المواطنة بوصفها حقوقا وإطارا يتعلق بالقوانين والتشريعات فقط في بعض الخطابات العلمية تبعدنا عن الفهم الصحيح لدلالتها الاجتماعية، كونها على رأي جون ديوي John Dewey تعبر عن " قدرة الفرد على المشاركة في التجربة الحياتية، أي الأخذ والعطاء، وهي تشمل كل ما يجعل الفرد أكثر فائدة، أي ذا قيمة أكثر للآخرين" .[7]

ويرى "مالك بن نبي" أن مفهوم المواطنة هي تعبير عن الامتثال اللامشروط لقيم الولاء والسمع والطاعة، وهي النافية للأنا أو لكل شعور أناني، بحيث يتمثل مظهرها الفعلي في الضمير الاجتماعي قبل أن تكون شكل من أشكال الدستور .[8] وينطلق تصور" دوركايم Émile Durkheim " من نفس الفكرة، بحيث يرى أن أي نظام اجتماعي هو نابع من الالتزام، فالفرد يقوم بتحقيق الالتزامات كمواطن وعضو في النظام الاجتماعي، وبهذا فإنه يمارس واجباته المفروضة عليه والتي تم تجديدها وتعريفها بشكل خارجي، وهو ما يسمى بالضمير الجمعي والذي يتكون من كل مركب من القانون والعرف والعادات وغيرها.[9] فالمواطنة بالأساس هي سلوك حضاري اتجاه أفراد المجتمع الآخرين، وهذا السلوك تترجمه مجموعة من القيم الاجتماعية المتمثلة في الانتماء والولاء ،والالتزام بالواجبات والحقوق، بالإضافة للمشاركة الاجتماعية، ومن ثم فإن قيم المواطنة هي الكل المركب لنواحي السلوك الإنساني الإيجابي اتجاه المجتمع وأفراده.

ولم يبتعد الفكر الإسلامي عن هذا المنحى التصوري لمفهوم المواطنة باعتبارها تعبر عن العلاقة التي تربط بين الفرد كمسلم والأفراد المسلمين الآخرين، ومحيطه من التنظيمات والأنساق الاجتماعية[10]، على حد قول الباحث "القحطاني" كونها ترتبط بالجوانب الأخلاقية الدينية في تفاعل الفرد المسلم مع محيطه الاجتماعي .

2-1 **– مكونات قيم المواطنة** : للمواطنة عناصر ومكونات أساسية منها:

أ- الانتماء: وهو النزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطار اجتماعي فكري معين بما يقتضيه هذا من التزام بمعايير وقواعد هذا الإطار وبنصرته والدفاع عنه [11].

ب- الحقوق: وهي امتيازات يتمتع بها جميع المواطنين في نفس الوقت مثل العدل والمساواة و الحرية الشخصية والحصول على الخدمات الأساسية في المجتمع .

ج- الواجبات: وتتضمن الشعور بحاجات المجتمع والالتزام بالنظام والقانون الرسمي والأخلاقي والمحافظة على المصالح المشتركة بين أفراد المجتمع .

د- المشاركة المجتمعية: والمشاركة تعني توفر فرص الانخراط التلقائي في مختلف مجالات الحياة العامة ونواحيها الاجتماعية والسياسية، ووعي لدي المواطنين بأهمية العمل الاجتماعي لخدمة المجتمع والمصلحة العامة .

2- مفهوم المسؤولية الاجتماعية :

لا يتصف مفهوم المسؤولية الاجتماعية بالثبات بل بالديناميكية والواقعية مما أوجد صعوبة في تحديده كونه ينطلق من خلفيات مختلفة، فيعرفها "وارين warren" بأنه " وعي الإنسان البالغ أن عليه التصرف تبعا لمعايير اجتماعية وأنه معرض للعقاب إذا انتهك محظورات التوجيه الاجتماعي، أو هي الاتجاه الأساسي للاذعان العام للتوجيهات والموانع الاجتماعية "[12]، ويعرفها الباحث سيد أحمد عثمان على أنها " مساءلة الذات للذات عن حق الجماعة على الفرد، فهما واهتماما ومشاركة ..."[13]، بينما يرى الباحث علي ليله أننا يمكن أن نفهم المسؤولية الاجتماعية " باعتبارها مسؤولية الفرد أمام المجتمع، تحددها أعرافه وتقاليده واحتياجاته، كونها تتصل في الغالب بجانب الواجبات المرتبطة بأدوار الفرد في المجتمع، وهي الأدوار التي تؤدي وظائف أساسية لصالح بناء المجتمع ".[14] أي أنها تتعلق بمجموعة الأدوار المفروضة على الفرد باعتباره منتميا إلى جماعة معينة ويتمثل مجموعة من القيم الاجتماعية والتي تأخذ طابع الالتزام والولاء والتعهد بإنجاز بعض الأدوار والمشاركة في مختلف الأنشطة والفعاليات الاجتماعية التي تتوافق مع الصالح العام، كونها بهذا الشكل تستند على خاصيتين هما :

- المسؤولية الاجتماعية كالتزام اجتماعي: وتتضمن الالتزام وفق حدود ما يفرضه القانون وما هو مطلوب منه .[15]

- المسؤولية الاجتماعية كرد فعل اجتماعي: أي أنها "رد فعل للأعراف والقيم وتوقعات الأداء الاجتماعي"[16] بحيث يتصف الفرد بحس اجتماعي واستجابته بشكل طوعي للمشاركة ضمن فعاليات المجتمع متى استدعى الأمر ذلك .

2-1- عناصر المسؤولية الاجتماعية : تتكون المسؤولية الاجتماعية من عناصر ثلاثة مترابطة، ويحددها سيد أحمد عثمان في الأتي :[17]

أ- الاهتمام : ويقصد به الارتباط العاطفي بالجماعة التي ينتمي إليها الفرد وحرصه على سلامتها وتماسكها واستمرارها وتقدمها وتحقيق أهدافها.

ب- الفهم : المسؤولية تتطلب فهم الفرد للجماعة ،وفهم المغزى الاجتماعي لمجمل الأفعال والعلاقات الاجتماعية .

ج- المشاركة : ويقصد بها اشتراك الفرد مع الآخرين في عمل ما يمليه الاهتمام، وما يتطلبه الفهم من أعمال تساعد الجماعة على إشباع حاجاتها وحل مشكلاتها .

ترتيبا على ما سبق يمكننا القول أن المسؤولية الاجتماعية تنشأ من تمثل الفرد لمجموع قيم المواطنة، بحيث تؤدي هذه الأخيرة إلى ظهور الكثير من الممارسات الحضارية والمدنية التي توجه وتنظم علاقة الفرد وممارساته الاجتماعية نحو بيئته ومجتمعه ووطنه، ويرجع ذلك إلى كون سلوك الفرد والأدوار التي يؤديها في مختلف المجالات الاجتماعية تكون موجهة بثلاث أبعاد أساسية : الأول من خلال منظومة القيم كموجهات ثقافية عامة، حيث يعني توجيهها لأداء الفرد لدوره الاجتماعي، أما البعد الثاني: فهذه القيم والمبادئ تتسلل داخل الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية لتشكل ضميره الداخلي الذي يدفعه إلى أدواره ومسؤولياته الاجتماعية حسبما يفرض أو يتطلب المجتمع ذلك، بينما يتصل البعد الثالث بصيغة التوقعات المتبادلة، حيث يعمل الوازع القيمي والأخلاقي هنا باتجاه تطابق أداء الفرد لأدواره التي تعكس توقعات الأفراد الآخرين نحو المجتمع، وهذا يتطلب تحول الثقافة ومنظومة القيم إلى أعراف وتقاليد وقواعد وقوانين، تفرض ضرورة قيام الأفراد بمسؤولياتهم الاجتماعية تجاه الجماعة أو المجتمع .[18] فالمواطنة في علاقتها بالمسؤولية الاجتماعية تفترض نمط معين من العلاقات بين الفرد والجماعة، تتأسس على توازن معقد بين قيم الانتماء والحقوق والواجبات، بالإضافة كذلك للمشاركة الفاعلة في حياة المجتمع، وتتحدد عبر الاعتراف بفردية كل إنسان بالانتماء إلى قيم مشتركة يرتكز عليها وجود المجتمع ككل .[19]

كما يعد من خلال هذا الطرح أن متغير المسؤولية الاجتماعية كسلوك اجتماعي، تحصيل حاصل لتمثل القيم الاجتماعية ضمن النسق الاجتماعي لسلوك الفرد في المجتمع، وتأتي قيم المواطنة للدلالة على نمط معين من القواعد التي تحكم وتنظم هذه الأفعال والسلوكات الاجتماعية، وتحدد علاقة الفرد مع الفرد، وعلاقة الفرد مع الجماعة، وعلاقة الفرد مع وطنه، حيث يبين الباحث هارتتيون Hartoowian "أن قيم المواطنة تؤهل المواطن ليصبح فعالا وإيجابيا في المجتمع، ونقصد بذلك الفرد القادر على فهم مسؤولياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مجتمعه، ويستطيع أن يبني علاقات إيجابية مع أبناء وطنه".[20]

وتنسحب المسؤولية الاجتماعية بهذا المعنى لدى كل فرد حسب درجة وعيه بالقيم العامة للمجتمع وشدة اتجاهه لها، حيث تتأثر بنية العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع بعوامل

تتعلق بهذه القيم (الإنتماء – الحقوق والواجبات – المشاركة الاجتماعية) والتي تعمل على تحديد مسؤولية الفرد تجاه جماعته بدوائرها المختلفة والمتداخلة، فقد نقول أن المواطن مسؤول مادام يحترم الآخرين ويرغب في تحمل نصيبه من العمل، وينجز التزاماته نحو مجتمعه، عبر كل المجالات والأدوار التي يشغلها، كما يطيع القانون ولا يعترض على مجمل القواعد واللوائح المنظمة لعلاقاته الاجتماعية . [21] ومن هنا يمكن إدراج قيم المواطنة في علاقتها بالمسؤولية الاجتماعية في بعدين مهمين هما :[22]

1- بعد المسؤولية الوطنية : ويشمل الانتماء للوطن والاعتزاز به ومنجزاته (الجانب الحسي) وهنا تبرز قدرة الفرد على الإلمام بمعرفة الأنظمة والقوانين والتي يقوم عليها مجتمعه والنظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ومنجزاته في هذه المجالات . كذلك الاعتزاز بمنظومة القيم والأخلاق التي يقوم عليها المجتمع مثل الاعتراف بحقوق الغير والمساواة والعدل والمسؤولية المشتركة ومعرفة أهمية قيمة الاجتماع البشري.

2- بعد المواطنة المسؤولة : وتشمل معرفة الفرد بصفته مواطن حقوقه وواجباته ،إضافة لامتلاك المهارات اللازمة لفهم السلوك العام، والقيام بما هو صالح له، ويدخل ضمن حقوقه جامعته ودائرته وبلديته ...إلخ .

كما وضع الباحث فيستايمر تصنيفا لتطبيقات قيم المواطنة ومجمل الصفات والممارسات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية للأفراد في المجتمع، حيث يبدأ من الأفعال المتمحورة حول الفرد وينتهي بالقرارات التي تهم قضايا المجتمع ككل وهي كالأتي:[23]

- مواطن مسؤول : بحيث يعمل بطريقة مسؤولة مع مجموعته ويؤدي ضرائبه، يجمع الفضلات، يتبرع بالدم، يساعد الضعفاء، يدفع من وقته وماله في سبيل القضايا النبيلة .
- مواطن ملتزم: يعترف بأهمية المساهمة الاجتماعية بحيث يقدم مجهودا لمساعدة الفقراء، يساهم في نظافة وتطوير محيطه، يساهم بنشاط في القضايا الوطنية والحياة الاجتماعية وطنيا ومحليا .
- مواطن مدافع عن العدالة : ينتقد البنيات الاجتماعية، يمتحن إستراتجيات جديدة لتغيير الأساليب التقليدية في حل المشكلات، يعرف الحركات الاجتماعية وسبل إنتاج التغيير، يبحث في المجالات التي توجد بها تظلمات وأنواع من الحيف لمواجهتها .

الملاحظ في هذا التصنيف انه يعكس تصور دقيق لما يجب أن يتصف به الفرد في المجتمع لكي يكون مواطن صالح، لكننا قد نتسأل على مستوى الممارسة الاجتماعية عن طبيعة : **المهارات الاجتماعية التي تعززها قيم المواطنة لدى الأفراد لكي يصبحوا مواطنين مسئولين اجتماعيا ؟**

يمكن القول أن الأدبيات البحثية السابقة في هذا المجال قد تناولت مصطلح المهارات الاجتماعية كتعبير عن مختلف السلوكات المقبولة اجتماعيا والتي يمارسها الفرد أثناء تفاعله مع محيطه بكامل مكوناته الاجتماعية،[24] وقد أفردت كذلك على نحو مستفيض العديد من المهارات والسلوكات الاجتماعية كتحصل لتمثل الفرد لقيم المواطنة المقترحة لدراستنا والتي تعكس بعض الأنماط السلوكية ذات المسؤولية والالتزام نحو المجتمع العام وبهذا يمكننا الحديث عن :

3- **دور قيم المواطنة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية :** ولقد جرى تضمينها وبيان مدى فعاليتها في تعزيز مسؤولية الأفراد نحو مجتمعهم كالأتي :

3-1 قيمة الانتماء : حيث يؤكد "إيميل دوركايم Durkheim" أن الإنسان يولد في المجتمع وهو اجتماعي بطبعه، ولكنه على الرغم من ذلك يولد وهو لا يعرف العادات والتقاليد والقيم والمعايير ومجمل المهارات الاجتماعية، ولكي يصل الفرد إلى طبيعته الاجتماعية، لابد أن يتعلم هذه الأشياء التي تمكنه من الاندماج والعيش بشكل عادي في المجتمع، وإن تحقيق هذا الهدف يتطلب من الفرد الالتزام الكامل بقيم وعادات المجتمع والإلمام بالمهارات الاجتماعية التي تجعله مواطن يتحرك ضمن مفهوم الانتماء والولاء تجاه المجتمع العام .[25] وقيمة الانتماء للوطن بهذا المعنى يرتب واجبات على الفرد كما يولد لديه شعور المحافظة على ما ينتمي إليه، فإذا دعي للقيام بدوره في وطنه شعر بأنه يقوم بوظيفة هامة مهما كانت مكانة الوظيفة، وفي غياب قيمة الانتماء لدى الفرد تشيع تصرفات وممارسات سلوكية سلبية، كالاحتيال والغش والخدع والانتهازية والانحلال، فليس هناك مصلحة عامة وتآزر اجتماعي، هذا ويعمل الأفراد على توظيف قيمة الانتماء في اكتساب قيم مجتمعية مرغوب بها مثل الوعي السياسي والاجتماعي واستغلال المعارف التاريخية المختلفة لتكوين شخصية مواطن صالح ينتمي لوطنه ويحافظ على ممتلكات مجتمعه.[26] و كذلك تجعله يكتسب ويمارس عدة مهارات تطبيقية مثل:

- ممارسة مهارات التفكير الناقد وقدرة على حل المشكلات ضمن البيئة الاجتماعية للأفراد:

حيث يكتسب ويستخدم الفرد مهارات التفكير الأساسية والوعي بالمشكلات الاجتماعية حيث يرى الباحث نمر فريحة " أن المعارف التي يتوقع أن يكتسبها الفرد ليست قانونية فقط بل اجتماعية وتاريخية وجغرافية واقتصادية وبيئية، تفرد قدرات ومهارات مميزة مثل التحليل وتمييز الوقائع من الآراء الشخصية، وقراءة نقدية لجداول بيانية وتحليلية وتبني مواقف حول القضايا العامة... وغيرها، حيث أن المواطن الذي يتمتع بهكذا قدرات يستطيع تمييز الأمور ويكون أكثر عقلانية ومنطقية في علاقاته الاجتماعية بما يحيط به، وتمكينه من الالتزام بمسؤولياته بالاهتمام بما يجري من حوله[27] .

- يمتلك وعي ومعرفة تامة بقواعد الحفاظ على الأمن وقدرة على التعامل مع الكوارث :

بحيث يكون الفرد على معرفة تامة بمجموعة من الإجراءات والقواعد والنظم لمواجهة الحوادث والحالات الطارئة، في إطار ثقافي يهدف إلى الحفاظ على أفراد المجتمع من مختلف الأخطار المادية المحيطة بهم، والحيلولة دون وقوع حوادث أو إصابات، وكذلك الحفاظ على الممتلكات الشخصية والعامة من خطر الإتلاف، وتفرض على الفرد في هذه الحالة توفير المعلومات والتعليمات والإرشادات الخاصة بمجل الأدوات التي ينبغي على الفرد استخدامها والتعامل معها خلال الأزمات والحالات الطارئة ضمن المواقف الاجتماعية التي تعترضه في المجتمع، والحرص على إتباع السلوكيات السليمة للمحافظة على الأفراد والبيئة الطبيعية بالإضافة للمنشآت العامة .[28]

– يعي جيدا العادات الصحية السليمة للمحافظة على صحته والصحة العامة.

ويعمل الأفراد هنا على الاهتمام بمشاعر الأفراد الآخرين في ميدان النظافة والصحة، فالسعي للمحافظة مثلا على نظافة الأماكن العامة، والوعي ونشر العادات السليمة ضمن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، تعتبر من صلب الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية كونها تتعلق بالحفاظ على الصحة العامة لأفراد المجتمع، وهذا يتطلب بطبيعة الحال توفير قاعدة بيانات من الإرشادات والمعلومات حول ممارسة العادات الصحية السليمة في ما يتعلق بالتغذية أو النظافة، ويشارك الفرد في أنشطة التوعية الصحية، ويمكن أن يكون ذلك مثلا من خلال المشاركة في عقد ندوات أو العضوية في الجماعة الصحية البيئية للجمعيات أو جماعة الهلال الأحمر مثلا ...إلخ[29]

– يمتلك مهارات التعامل والحفاظ على البيئة الاجتماعية المحيطة به:[30]

ويحيل هذا الأفراد إلى التمسك بالمنظومة الأخلاقية، وهو ما يسمح بالتأكيد على أن سلوك المواطن المسؤول يعلي من شانه في المجتمع من حيث هو حامل لقيم حضارية رفيعة، تتجلى في احترامه وإخلاصه للبيئة الاجتماعية المحيطة بتجلياتها وعناصرها المتنوعة، مما يجعله يتعلق بميدان الشأن العام، ويحدد كيفيات الممارسات والتصرفات التي يقوم بها المواطن اتجاه المجتمع ومؤسساته المادية والتنظيمية، ويميل كذلك إلى مواجهة كافة أشكال السلوك غير الحضاري كالعنف بكافة أشكاله، تخريب الممتلكات العامة والخاصة، الغش،الرشوة، وعدم احترام معايير الجماعة أو الحياة المشتركة ... إلخ، بالإضافة إلى المشاركة في صيانة الممتلكات العامة إن أتيحت له الفرصة ويستغل الملكية العامة استغلالا سليما. كذلك التعرف على الأنشطة التطوعية اللازمة للبيئة المحيطة كالتوعية بالوقاية من الأمراض، والتوعية بأهمية تشجير البيئة المحيطة .[31]

- يعي جيدا متطلبات التفاعل مع التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة :

يتحدث أحد أساتذة وباحثي التربية في جامعة بوسطن الأمريكية ،حول هذا المجال فيقول أن " التقدم في المجالات التكنولوجية المادية والعلمية والصناعية ،يتحول إلى قوة مدمرة ما لم يلتزم بضوابط أخلاقية في التعامل معها ".[32] ويروي أحد الدارسين عن الكيفيات التي نرى تدني المسؤولية الاجتماعية فيها حول هذه النقطة فيقول " ... لا يزال استعمال منبه السيارات سائد في مجتمعنا، بشكل لا داعي له ،...كذلك المضايقات الهاتفية الكثيرة في المجتمع هي نموذج لانعدام الضمير الاجتماعي ".[33] كذلك الطبيب والمهندس والاختصاصي بأي مجال من المجالات قد يكون خطيرا ووبالا على المجتمع والدولة، ما لم يكن مواطنا صالحا بالدرجة الأولى قبل أن يكون مهنيا [34]،وهنا يفترض على الفرد المواطن أن يمتلك الأساسيات اللازمة للتعامل مع متطلبات التكنولوجيا الحديثة بما يتناسب مع الحفاظ على الصالح العام وعدم الإضرار بالبيئة أو المحيط الاجتماعي، كما يمتلك القدر على توجيه كافة المعارف العلمية من اجل تنمية مجتمعه وبيئته المحيطة، فهو مطالب بالوعي والتفاعل بما يحيط به من معطيات العلم والتكنولوجيا بما يمكن أن يستفيد منها وما يجب أن تخشاه منها من سوء استخدام على نفسه وأهله ومجتمعه ووطنه ككل .

- يمتلك الحس المشترك ويمارس مهارات اجتماعية سليمة مع الآخرين:

يمكن أن نفهم على أن الحس المشترك هو مجموع الحس السليم لدى الأفراد وبتعبير واضح، هو معرفة ما يجري اكتسابه عن طريق التدامج الاجتماعي وتناقلها من جيل إلى جيل، كالقواعد والرموز ... وهو ينظم العلاقات بين الأفراد .[35] وفي الحالة الإيجابية من هذا التصور، فإن الجانب المادي والرمزي من العلاقات الاجتماعية يعملان على تلقين وضبط السلوك الحسن والمثل العليا والقيم الأصيلة وغير ذلك، قصد إنتاج مواطن نموذجي يندمج في المجتمع دون أن يسبب مشاكل ومتاعب للنظام الاجتماعي، وبعيد عن الجنوح والخروج عن القواعد الاجتماعية[36] .بحيث يمتلك هنا الفرد نسق من الأفكار، والمشاعر والعادات التي لا تعبر عن ذاته الفردية فحسب وإنما عن الجماعة ككل، والتي تطبع مختلف علاقاته الاجتماعية مع أفراد المجتمع الآخرين وطرق التعامل معهم . وقد أكد جون جاك روسو على أن قيم المواطنة قادرة على تفعيل حس الفضيلة عند أفراد المجتمع، حيث يرى أنه لا يمكن للوطن أن يقوم بغير قيم اجتماعية تسيره وتنظمه ،... وبغير هذا الإعداد لن نجد إلا عبيدا أشرار بدأ من رئيس الدولة . [37]

3-2- قيمة الحقوق والواجبات :وهذا الجانب يتعلق بممارسة الحقوق والواجبات أو المهام المتصلة بمصالح الجماعات المختلفة التي ينتمي إليها الفرد، وينبغي أن تكون المهارات الأساسية التي يكتسبها الفرد مركزة حول حماية حقوقه وإنجاز واجباته والتزاماته كمواطن، بمعنى أن المهارات الأساسية، تشير إلى الإلزام بالمبادئ الاجتماعية والقواعد والقوانين التي تتصل بحكم الجماعة، فالصورة التي تفرضها المسؤولية الاجتماعية بوصفها ممارسة حقوق تعبر عن نوع من التكيف والتعاون وتمثل القوانين عن طوعية وعدم الإضرار بمصالح الجماعة في نطاق حيز الانتماء الرمزي، فالأفراد بهذا التصور يشعرون بمسؤوليتهم عن طريق مختلف الأدوار الاجتماعية المقترنة بحرية التصرف في مجال حيوي واسع وهو المجتمع . ولهذا تجعل الفرد :

- يحرص علي المشاركة الإيجابية في مختلف نشاطات المجتمع المدني:

يعتبر المفكر السوسيولوجي "بارسونز Parsons" أن القيم تمثل مجموعة قواعد للاختيار بين عدد من الموجهات ،ومن هنا تؤدي وظائفها الاجتماعية ،باعتبارها أجزاء أساسية من الثقافة حين تعبر عن تلك العناصر المشتركة ،والجوانب المقبولة اجتماعيا ومن ثم القيام بوظيفة

عضوية وضرورية تتعلق بالحفاظ على التماسك والتضامن من أجل الحفاظ على البناء الاجتماعي. ونظرا لمرونة الإنسان وحساسيته واعتماده ثقافيا واجتماعيا على الآخرين، فإنه باكتساب القيم تساعده على عملية التكيف الثقافي وعلى فهم النظم والأدوار وأنماط السلوك، فترسم محددات الفعل ،وتنظم التوقعات المنتظرة منه في كل موقف من مواقف التعامل مع الواقع الاجتماعي.[38] وتتركز قيم المواطنة هنا في توجيه السلوك العام للأفراد ودافع لهم للمشاركة الفعلية في أي نشاط محلي أو وطني بحيث تشكل هذه القيم ظاهرة سلوكية نفسية اجتماعية تعبر عن الولاء للمجتمع والوطن عموما والتفاني والعمل من اجل خدمته والحفاظ على ازدهاره وتماسكه.[39]

- **يتمسك بالقيم الاجتماعية والأخلاقية في مجمل علاقاته الاجتماعية :**

ويفترض "بارسونز Parsons "في هذه الحالة أن في النسق اجتماعي يقوم فيه الأفراد بأفعال باتجاه بعضهم البعض، ويشتركون سويا في الاعتقاد في قيم معينة وفي أساليب مناسبة للسلوك ،وبعض هذه القيم يمكن أن نسميها معايير، والذين يتبعون هذه المعايير يتصرفون بشكل متشابه في المواقف المتشابهة، وهذا ما يحقق الانتظام في المجتمع أو ما نسميه التوازن الاجتماعي، الذي يعني الخضوع للمعايير السائدة والمشتركة بين الناس، ويعتبر في نفس الوقت تحذير للإنسان من أي تمرد أو محاولة للخروج عن الإطار العام للنسق الاجتماعي[40] ، وذلك باعتبار الإنسان هنا كائن اجتماعي وأخلاقي في نفس الوقت، وحالة الاجتماع البشري تنبع من داخله، ومن داخله تتشكل الأخلاق التي تنظم حالة هذا الاجتماع، فإذا التزم الإنسان بهذه الأخلاق للمساهمة في بناء حالة الاجتماع فإن ذلك يعد تعبيرا عن مسؤوليته[41] ويرى العربي فرحاتي أن قيم المواطنة بهذا المنحى "عبارة عن مشروع لترسيخ قيم اجتماعية تعبر عن انتماء وولاء الأفراد للوطن ،وترقية الحس المدني والشعور الديمقراطي ،بتنشئة الوعي بالحقوق والواجبات وتحمل المسؤولية وحماية الوطن كملكية جماعية " .[42]

كما تكسب الأفراد القدرة على التعامل مع بعضهم البعض باحترام وتقدير، ويحترم خصوصية الآخر ويتقبل كل منهم الآخر على اختلاف قدراتهم، ألوانهم، معتقداتهم، مستوياتهم الاجتماعية.

- قدرة على المشارك في إدارة البيئة المحيطة والتفاعل معها:

فحسب تصور" دوركايم Durkheim "لمنحى القيم الاجتماعية عموما، " فهي وسيلة لتنظيم ذات الفرد مع ذات المجتمع والبيئة المحيطة به ،أي تنظيم الأنا والنحن في وحدة متكاملة المعنى وثابة قادرة على استيعاب قيم المجتمع وهذا ما يكون لدى الفرد الحدس الاجتماعي لمجتمعه ".[43] فإذا قيم المواطنة تسعى لتنمية الحساسية الاجتماعية لدى الأفراد ،ومساعدتهم على فهم البيئة الاجتماعية التي يعيشونها بكل عناصره وتعقيداتها ومشكلاتها، وتكوين الاتجاهات الإيجابية المرغوبة وتدعيم الخلق الإيجابي .

3-3- **قيمة المشاركة المجتمعية** : وتندرج هذه القيمة باعتبار أن للمجتمع حقوق على الفرد يجب أن يستوفيها بحكم مواطنته فيه، وعنصرا أساسيا في تمكين العلاقات الاجتماعية، ذلك أن التوحد مع الجماعة من شانه أن يدفع الفرد على بدل الجهود من أجل إعلاء مكانة مجتمعه[44]، وذلك من خلال الأعمال التطوعية والإيثارية، حيث يلتحق بها الفرد لإحساس متزايد بالمسؤولية الاجتماعية التي تفرض عليه مساعدة الآخرين وتمكينهم، كالمنظمات غير الحكومية، والنوادي الرياضية ...إلخ، حيث يؤدي الفرد واجبه وهو لا يسعى كثيرا الحصول على حقوق[45] وتعمل قيم المواطنة على تزويد المواطن بالكيفيات التي يتكيف بها مع المجتمع وتبيان دوره، فالميزات الأساسية للمواطن المسؤول هو تعاونه ومشاركته الفعالة في المجتمع، ويمثل هذا التصور بالنسبة لمنظور السوسيولوجي "جان ميالارد" التأكيد على أهمية المشاركة في القضايا العامة للدولة والمجتمع، إذا ينجم عن تمثل الأفراد لقيم المواطنة في المجتمع ولادة الأسس الكلية لهوية الفرد النفس الاجتماعية والتي يكون فيها مستعدا سلوكيا لممارسة عضويته في الاجتماعات اليومية للناس ويكتسب أنماط سلوكية تفضي إلى:[46]

- التعايش: والمعنى هنا هو تكيف الأفراد داخل المجتمع مع القواعد الأخلاقية والقيم المرجعية لتلك القواعد، تفعيلا للاندماج الاجتماعي اندماجا إيجابيا، يتفاعل مع متطلبات الصالح العام، والتجاوب التلقائي مع القوانين والقيم التي تنظم العلاقات وتنشط الحياة الاجتماعية مع مكونات المجتمع الأهلية والرسمية على حد سواء .[47]

- التكيف: هو سلوك العادات اليومية في الأسرة والمدرسة والعمل والسوق ومواقف ومتطلبات الحياة العامة، كون الحياة الإجتماعية تقوم على مجموعة من التوقعات المتبادلة

المرتبطة بالأدوار التي يؤديها الفرد ووعيه بما يجب عليه فعله في كل موقف من مواقف الحياة الاجتماعية .[48]

– الالتزام: ويتضمن هذا المجال الإخلاص للمجتمع والوطن على المستوى الفردي في احترام القوانين والقواعد المعمول بها، والوعي بالواجبات تجاه المجتمع، من خلال ترجيح المصلحة العامة على المصالح الشخصية وتبني سلوك نشط في الحياة العمومية .[49]

– التضامن : يعبر التضامن كقيمة محفزة للسلوك الاجتماعي الإيجابي عن توافق أفراد المجتمع وعن الإحساس بالواجب الأخلاقي والاجتماعي تجاه الآخرين، بما يعزز الحقوق الجماعية للمجتمع ويترجم في نفس الوقت رغبة الأفراد في العيش المشترك القائم عن طريق تقديم خدمات تطوعية في سبيل تنمية وتحقيق الصالح العام.[50]

– خاتمـــــة

لقد أدى انتشار قيم المواطنة ليصبح أكثر من مجرد تزويد الأفراد بمعرفة مناسبة عن الانتخابات العامة، وتعريفهم بمسؤولياتهم اتجاه المجتمع والوطن، وغير ذلك من المعلومات الأخرى اللازمة لتدعيم مشاركتهم المجتمعية الإيجابية والبناءة في المجتمع العام، فقيم المواطنة التي يسعى المجتمع لترويجها هنا كمرادف للمسؤولية الاجتماعية، هي في حقيقتها قيم تدفع الفرد بالقيام بواجبات مقابل استيفاء حقوقه، وهذا من خلال انخراطه في الحياة الاجتماعية بوصفه طالب جامعي عندما يواصل تعليمه في الجامعة، أو عضو نافع في المجتمع عندما يتخرج منها، أو فاعل ونشيط في حياته المهنية إذا أشتغل بمؤسسات المجتمع مستقبلا.

المراجع

---

[1] منير مباركية **مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان 2013 ص 82

[2] عبد الكريم غريب ، **المعجم في أعلام التربية والعلوم الإنسانية** ،منشورات عالم التربية ،الدار البيضاء، المغرب ، 2007ص 152

[3] شكري مامني ، **مفهوم المواطنة في السياق العربي الإسلامي**، المجلة العربية لحقوق الإنسان، المعهد العربي لحقوق الإنسان، العدد7، ديسمبر 2000 ص 46

[4] نفس المرجع، ص48

[5] روبير بيلو ، **المواطن والدولة** ، ترجمة نهاد رضا ،منشورات عويدات، بيروت ، 1983 ص 10

[6] منير مباركية ، مرجع سبق ذكره ص 72

[7] إبراهيم ناصر ، **المواطنة** ، مكتبة الرائد العلمية ، الأردن، 2003، ص 48

[8] العربي فرحاتي ، **تربية المواطنة – الديمقراطية – العولمة أي علاقة** ،دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ضل التحديات الراهنة ، العدد الاول ،خاص بالملتقى الدولي الثاني بعنوان العولمة والنظام التربوي الجزائري وباقي الدول العربية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة 2005 ،ص55

[9] فيليب جونز ، **النظريات الإجتماعية والممارسات البحثية** ،ترجمة محمد ياسر الخواجة ،مصر العربية للنشر والتوزيع ، مصر 2010 ص 57

[10] حسين حسن مرسي ،**مناهج البحث في المواطنة وقيم المجتمع** ،دار الكتاب الحديث القاهرة ،مصر 2012 ص 34

[11] نجلاء عبد الحميد راتب، **الانتماء الاجتماعي للشباب المصري** ،دراسة سوسيولوجية في حقبة الانفتاح، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، 1999 ص 57.

[12] محمد حسام الدين ، **المسؤولية الإجتماعية للصحافة**، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة مصر 2003 ص 44

[13] سيد أحمد عثمان، **التحليل الأخلاقي للمسؤولية الإجتماعية**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1996 ص 27

[14] علي ليلة، **المسؤولية الإجتماعية تعريف المفهوم وتعيين بنية المتغير**، المؤتمر السنوي الحادي عشر بعنوان المسؤولية الإجتماعية والمواطنة أيام 16-19 مايو 2009 ،المركز القومي للبحوث الجنائية ،القاهرة 2010 ص51 .

[15] نجم عبود نجم ،**أخلاقيات الإدارة ومسؤوليات الأعمال في شركة الأعمال** ،دار الوراق للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن 2006 ص 204

[16] ثابت عبد الرحمان إدريس ، **إدارة الأعمال** ، الدار الجامعية للنشر والتوزيع ،الإسكندرية مصر ،2005 ص 171

[17] سيد أحمد عثمان، **المسؤولية الإجتماعية والشخصية المسلمة دراسة نفسية تربوية ،مكتبة الأنجلو المصرية**، القاهرة 1986، ص44 – 47

[18] علي ليلة، مرجع سبق ذكره، ص 57

[19] سيدي محمد ولد يب، **الدولة وإشكالية المواطنة**، قراءة في مفهوم المواطنة العربية، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان ،2012 ص 55

[20] أماني محمد طه وفاروق جعفر عبد الحكيم ، **تربية المواطنة بين النظرية والتطبيق** ، مكتبة الانجلو المصرية مصر 2013ص 46

[21] كونسانس فوستر ، **تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال** ،ترجمة خليل كامل ابراهيم ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة دس ص 13

[22] حسن حسين مرسي، مرجع سابق، ص 201

[23] علال بن العزمية، القيم والمدرسة، مجلة عالم التربية بعنوان التربية على القيم ، مرجع سبق ذكره، ص 213

[24] جبران يحيى المخظي، **المهارات الإجتماعية** ،http://www.gulfkids.com/ar/topic68-968.htm يوم 2015/03/28

[25] عبد الله بن عايض سالم الثبيتي، **علم إجتماع التربية ،المكتب الجامعي الحديث** ، الإسكندرية، 2008 ص 38

[26] نزار عبد المجيد البرواري ولحسن عبد الله باشيوة ،**تكامل دور المؤسسات المجتمعية في ترسيخ قيم التعليم والمواطنة والرفهية للجميع** ،مجلة العلوم الإنسانية، عدد 46 دون بلد النشر ،2010 ، ،ص5-8

[27] لحسن توبي، **أي كفاية لمواطنة مدرسية** ، مجلة عالم التربية بعنوان التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضة، العدد 15، الدار البيضاء 2004 ص 314

[28] إمام مختار حميد وآخرون ،**تدريس الدراسات الإجتماعية في التعليم العام** ،مكتبة زهراء الشروق ،القاهرة مصر 2000 ص 11 – 13 .

[29] عبد الواحد محمد علي، **رؤية المؤسسة المدرسية ورسالتها-دليل الممارسات المتميزة** ، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،1999ص 29

[30] محمد حمد الطيطي ، **الدرسات الإجتماعية** ،دار الميسرة ،عمان الأردن ،2002 ،ص 35

[31] أدونيس العكره، **التربية على المواطنة وشروطها في الدول المتجهة نحو الديمقراطية**، دار طليعة للطباعة والنشر، بيروت ،دس، ص 56-57

[32] سعيد جبر سعيد ،**القيم العالمية واثرها على السلوك الإنساني** ،عالم التربية بعنوان التربية على القيم، مرجع سبق ذكره ،ص 151

[33] زيدان بن عجير الحارثي، **واقع المسؤولية الشخصية الإجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها**، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ،مركز الدراسات والبحوث، الرياض 2001 ، ص 14

[34] عبد الله مجيدل، **التربية المدنية دراسة في ازمة الإنتماء والمواطنة في التربية العربية** . منشورات جامعة دمشق ، سوريا ،2008 ص 151

[35] ريمون بودون ، **أبحاث في النظرية العامة في العقلانية: العمل الإجتماعي والحس المشترك**، ترجمة جورج سليمان، المنضمة العربية للترجمة، بيروت لبنان 2010 ص 29

[36] عدلان العزيمية ،القيم والمدرسة ، مجلة عالم التربية مرجع سابق ص 203

[37] عبد الله مجيدل، مرجع سابق ، ص 166

[38] قباري إسماعيل، **علم الإجتماع والأيديولوجيا** ، المكتب العربي الحديث ، الإسكندرية مصر ، دس، ص 87

[39] العربي فرحاتي ،التربية على القيم ، مجلة علوم التربية ، مرجع سبق ذكره.ص 51

[40] طلعت إبراهيم وكمال عبد الحميد الزيات ، **النظرية المعاصرة في علم الإجتماع** ،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،مصر دس، ص 80-81

[41] علي ليلة ، مرجع سابق، ص 81

[42] العربي فرحاتي ،التربية على القيم، مرجع سابق ص 58

[43] عبد الله محمد عبد الرحمان ، **علم إجتماع التربية الحديث**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998ص 17

[44] علي ليلة، مرجع سبق، ذكره ص 68

[45] نفس المرجع، ص 85

[46] محمد زياد حمدان ، **التربية المدنية وتعليم المواطنة والديمقراطية وحقوق الانسان**- وقاية الإنسان من الفشل في البلدان النامية- ضرورة الاصلاح الآن ، http://www.hamdaneducation.com/arabic/EPeJdocs/15.htm في يوم 11/ 2013/09

[47] محمد الكتاني ،**القيم المرجعية للمواطنة وتخليق الحياة العامة في المغرب**، ندوة أكاديمية المملكة المغربية الرباط :أيام 25-26 نوفمبر 2013 ، ص 55

[48] أحمد زايد، **المواطنة والمسؤولية الإجتماعية مدخل نظري**، المؤتمر السنوي الحادي عشر للمسؤولية الإجتماعية والمواطنة ايام 16-19 مايو 2009 ، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية، القاهرة 2010 ص 24

[49] سيدي محمد ولد يب، مرجع سابق، ص 61-62

[50] نفس المرجع ص 62